مفهوم الجهاد في الإسلام

تحريف قوله تعالى:

"فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً"

إعداد

د. حمد الله الصفتي

مدير الشؤون العلمية والثقافية

بالمنظمة العالمية لخريجي الأزهر

كيف فهم المتطرفون قوله تعالى:

"فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً"؟



فهم المتطرفون من الآية الكريمة:

- أن الجهاد في الإسلام مقتصر على القتال فقط.
- توظيف الجهاد في المعاني الباعثة على التربص والمنازعة والحرب.
- أن القتال شرع في الإسلام للقضاء على الكفر.
- أن قتل المخالف والاعتداء عليه من متطلبات الجهاد في سبيل الله.

ماذا ترتب على فهم المتطرفين للآية؟



- تعطيل الجهاد بمعناه الحقيقى وتفريغه من مضمونه.
- الخروج على حكام المسلمين بدعوى قعودهم عن الجهاد القتالي.
- انتشار الجماعات الجهادية والتكفيرية.
- استحلال الاعتداء على المعاهدين وأهل الذمة والمسالمين بدعوى الجهاد في سبيل الله.

الجهاد في العهد المكي



مفهوم الجهاد في العهد المكي

- قال تعالى: "فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً"، قال ابن عباس رضي الله عنهما: أي جاهدهم بالقرآن وحججه.

- قال تعالى:"ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم".

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أفضل الجهاد: أن تجاهد نفسك وهواك في ذات الله تعالى". [الترمذي وابن حبان]

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أفضل الجهاد: كلمة حق عند سلطان جائر". [الترمذي وابن ماجه]

الجهاد في العهد المدني



مفهوم الجهاد في العهد المدني

لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة نشأت ظروف جديدة لم تكن موجودة في مكة، تسببت في تطور مفهوم الجهاد إلى معنى القتال، هذه الظروف هي:

- نشأة أول مجتمع مسلم متماسك، ضمن نظام دولة مكتملة الشروط: الشعب (المسلمين واليهود)، الدستور (وثيقة المدينة)، الحاكم (الرسول صلى الله عليه وسلم).

- نشأة أول دار للإسلام، وهي الأرض التي استقر عليها أول دولة مسلمة يمتلك المسلمون فيها السيادة لأنفسهم، ويستطيعون إظهار إسلامهم، وممارسة شعائرهم بحرية، والامتناع من أعدائهم.

ما ترتب على تطور مفهوم الجهاد في المدينة



حماية المكتسبات الجديدة للدولة المسلمة

اقتضت مكتسبات الدولة الجديدة الآتي:

- إنشاء جيش لتحصين الحدود وحراستها تحسباً لأي عدوان.
- التصدي لكل من يتربص بمقومات الدولة أو يحاول الاعتداء عليها بصورة من الصور.
- التصدي لكل من يقاوم الدعوة الإسلامية القائمة على منهج التعريف والحوار، لأن الدعاة صاروا سفراء تابعين لدولة معترف بها.

المفهوم الصحيح للجهاد في الإسلام



- تقرر أن أصل الجهاد في الإسلام هو الجهاد بالدعوة إلى الله.
- الدعوة إلى الله حكم تبليغي يشمل جميع المسلمين.
- الفرق بين الحركية والدعوة.
- الدعوة تقوم على الحرية لا الإكراه.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم قَال: "أُمِرْت أَنْ أُقَاتِل النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلهَ إلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله، وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ؛ فَإِذَا فَعَلوا ذَلكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالهُمْ إلا بِحَقِّ الإِسْلامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلى اللهِ تَعَالى".

رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

هل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناس؟

المعنى الصحيح للحديث

- الفرق بين (أقاتل) و(أقتل).
- قال الإمام الشافعي: "ليس القتال من القتل بسبيل، وقد يحل قتال الرجل ولا يحل قتله".
- معنى الألف واللام في كلمة (الناس) للعهد.
- النبي صلى الله عليه وسلم لم يقاتل الناس جميعاً فعلا.

ماذا عن الفتوحات الإسلامية؟

- غالب الفتوحات الإسلامية كانت بالتصالح بين المسلمين وأصحاب البلاد الأصليين، بمعنى أنه سكنوا هذه البلاد برغبة أهلها ورضاهم، ووفق شروط اتفق عليها الطرفان.

- البلاد التي حصل فيها قتال أقل من ١٠٪ من جملة الفتوحات الإسلامية، وبعضها لم يكن القتال فيها مع أصحاب البلاد الأصليين ولكن مع من احتلها، والباقي لم يكن المسلمون بادئين بالهجوم بل كان قتالهم دفاعاً عن النفس ورد للعدوان.

- مثال: فتح مصر سنة ٢١ هجرية كان لرفع الظلم عن أتباع القديس آريوس الذين اضطهدهم الرومان، وتأديباً للدولة الرومانية التي أعلنت الحرب على المسلمين، وبعد طرد الرومان المحتلين تصالح أهل مصر مع المسلمين على البقاء في مصر وفق شروط ارتضاها الطرفان (عدد المسلمين في مصر سنة ١٠٠ هجرية ٢٪ من السكان)!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإمام جُنة، يقاتل من ورائه ويتقى به



إعلان القتال من أحكام الإمامة

لماذا جعل الشرع القتال من أحكام الإمامة؟

أحكام الإمامة: هي الأحكام التي خوطب بها حكام المسلمين بدأً برسول الله صلى الله عليه وسلم، بحيث يكون الحاكم هو المسؤول عن تنفيذها على الوجه الذي يراه محققاً لمصلحة الأمة

- هذا الواجب الخطير لا يحقق مصلحة المسلمين إلا إن كانت قيادته بيد جهة ذات شوكة تتمتع بسلطة نافذة وسطوة مخيفة، بحيث يستجيب له الرعية من جهة، ويهابه الأعداء والطامعون من جهة.

- هذا الواجب لا يقوم إلا باجتماع الكلمة واختفاء عوامل الفرقة وانتهاء النزاعات والزعامات المتناقضة.

- مقومات السلطان من السطوة والشوكة هى المطلوبة بالدرجة الأولى بعد الإسلام في هذا المقام، ولا يضر ظلم الحاكم أو فسقه في صحة ولايته طالما يحقق جمع الكلمة وإخافة الأعداء.

هل يجوز الخروج على حكام المسلمين؟

الحاكم في الإسلام: هو من استقر بيده الحكم بالبيعة المباشرة أو غير المباشرة (الانتخاب) من أهل الحل والعقد، أو بالاستخلاف من الحاكم السابق وبإقرار الأمة، أو الاستيلاء على الحكم بالقوة والغلبة.

- لا يجوز الخروج على الحاكم المسلم الذي استقر بيده الحكم بواحدة من هذه الطرق طالما لم يتلبس بكفر صريح.

- إذا تلبس الحاكم بمعصية أو ظلم، فلا يجوز الخروج عليه لذلك، ولكن ينصح ويوعظ. وإن أمر بمعصية في حق المأمور كأن طلب منه الزنا فلا يطاع في ذلك، وأما إن أمره بمعصية في حق الحاكم وهي مباح في حق المأمور كأن أخذ ماله بالباطل، فتجب طاعته.

- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كره من أميره شيئًا فليصبر، فإنه من خرج على السلطان شبرا فمات، مات ميتة جاهلية"

تكفير الجيش والشرطة وتسميتهم: أعوان الظلمة

- المستند الوحيد لهذه الجماعات في تلك الجريمة هو تكفير حكام المسلمين، ثم الإفتاء بأن ما يجري على هؤلاء الحكام يجري على أعوانهم، وهذا باطل وقد بيناه في محاضرة ظاهرة التكفير.

- هذه الجماعات أتت بسابقة لم تقم بها جماعة قبلهم، ألا وهي التكفير الجماعي دون فهم لموجبات الكفر وضوابطه.

- هذه الجماعات تعتبر مجرد الحكم بغير ما أنزل الله كفراً، وقد بينا بطلان ذلك في محاضرة الحاكمية.



نسأل الله تعالى أن يحمي بلادنا من كل مكروه وسوء

شكراً لحسن استماعكم